

محمد إلهامي | عصر الخلافة الراشدة | 8. أخلاق القتال في

الحضارة الإسلامية

محمد إلهامي

كنا جبالا في الجبال وربما صرنا على موج البحار قريب حارة بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا - 00:00:00

وهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما يقول الشاعر حكمنا فكان العدل منا سجية فلما حكمتم تال بالدم ابطح واحللت قتل الاساري وقد كنا نمر على الاسرى نمن ونصفح. فحسبكم هذا التفاوت بين - 00:00:23

وكل انة بالذى فيه يضمح ذكرنا في حلقة سابقة ان صاحب القوة هو من يستطيع فرض افكاره وان القوة ضرورية لحماية الحق وان الحق بغير قوة هو مأسور ومهزوم ومهضوم في يد الباطل. الان نتكلم عن - 00:00:42

اخلاق القتال. الخلفاء الراشدون قاتلوا على ثلاث جبهات. الجبهة الاولى هي قتال المرتدين. الجبهة الثانية هي الفتوحات الاسلامية والجبهة الثالثة هي قتال الغلة والبغاء. الجبهة الاولى جبهة المرتدين بدأت قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. كعادة البشر في تقليد الناجحين ظن بعض العرب انهم اذا ادعوا النبوة - 00:01:06

فانه يمكنهم ان يسودوا على العرب وان يترأسوا عليهم وان يوحدوا العرب في الجزيرة العربية تحت رئاستهم كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم محاولات تقليد مشهورة يقوم بها البشر للتجارب الناجحة. بالتأكيد كانت هذه قراءة سطحية وضعيفة ومهترئة لدعوة - 00:01:36

النبي صلى الله عليه وسلم ولفعل النبي صلى الله عليه وسلم. فبمجرد ان مات النبي صلى الله عليه وسلم قويت حركة الودة عن الاسلام وادعاء النبوة. وظهرت كذلك حركة جديدة وهي حركة الامتناع عن دفع الزكاة - 00:01:58

الحركة الاولى كانت حركة تهدد وحدة الدولة الاسلامية وتتذر بتفكك الدولة الاسلامية التي بنيت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والتي الجزيرة العربية. بينما الحركة الثانية وهي الامتناع عن دفع الزكاة كانت تهدد بانفاس شعائر الاسلام. هؤلاء الذين رفضوا - 00:02:16

ان يدفعوا الزكاة كانوا يظنون الامر جبائية اموال كما يفعل الملوك والسلطانين الذين يمتضون الشعوب المغلوبة او البلاد المستعمرة لكي تتضخم عواصمهم ويتضخم سلطانهم. لم يعرفوا ان الزكاة انما هي حق الله تبارك - 00:02:36

وتعالى الذي فرضه على الاغنياء ليرد الى الفقراء. وان دور النبي صلى الله عليه وسلم ودور خلفائه من بعده ليس الا الى ان يجمعوا الزكاة من آآ من فرضت عليهم سبب يصرفونها في مستحقيه. فهاتان الحركتان كانتا - 00:02:56

مهمة ثقيلة في عصر ابي بكر رضي الله عنه لانه كان مضطرا الى مواجهة حركة تنقص الدولة وهي حركة المرتدين والمتتبفين وحركة تنقص الدين وهي حركة الممتنعين عن دفع الزكاة - 00:03:16

ابو بكر رضي الله عنه رفع شعاره الصادق الخالد وهو قوله اينقص الدين وانا حي وبالتالي قال لمن ارادوا ان يمتنعوا عن دفع الزكاة والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلته - 00:03:35

عليه. وارسل الى المرتدين ومانعي الزكاة احد عشر جيشا. احد عشر جيشا طافت الجزيرة العربية شرقا وشمالا وجنوبا حتى اعادت وحدة الدولة الاسلامية واعادت كذلك كمال الدين الاسلامي وساق الناس الصدقات الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذه

الجبهة اولى. الجبهة الثانية هي جبهة الفتوحات - 00:03:55

لما ارتد العرب جاء بعض الفرس فبدأوا يساعدون بعض الموردين. فكانت في البداية بالفرس. بدأ بهم آآ سيدنا المثنى ابن حارثة الشيباني رضي الله عنه بدأ في تتبع فلول الفرس الذي - 00:04:25

ساعدوا القبائل التي ارتدت من من القبائل العربية التي ارتدت. ثم صار يتبعهم ويطاردهم ثم ارسل بالخبر الى سيدنا ابي بكر رضي الله عنه. فسيدنا ابو بكر بمجرد ان انتهى آآ امر الردة كلا - 00:04:45

اختفى وجهز جيشا بقيادة سيدنا خالد بن الوليد. وجيشا اخر بقيادة سيدنا عياض بن غنم الفهري. لكي يبدأوا في تحات الفرصة. بسرعة غير متوقعة خاض سيدنا خالد خمس عشرة معركة في - 00:05:05

اربعة عشر شهرا فقط ظهر بها كل منطقة غرب الفرات من الحكم الفارسي. وبدأت ذلك الفتوحات الاسلامية في جبهة الفرس سم بعد ذلك بشهور جهز سيدنا ابو بكر اربعة جيوش بالإضافة الى جيش خامس في لفتح الجبهة الرومانية - 00:05:25

الجيوش كانت بقيادة ابو عبيدة ابن الجراح وشرحبيل ابن حسنة ويزيد ابن ابي سفيان وعمرو ابن العاص وهناك قطعة آآ خلفية بقيادة خالد بن سعيد ابن العاص هذه المناطق بدأت في فتح الروم في خلال عامين اثنين كانت الجبهة الرومية - 00:05:49

الجبهة الشامية قد تطهرت من كل الروم وسقط سقطت الامبراطوريتان الكبیرتان فارس والروم في وقت واحد وحقق المسلمين بذلك معجزة تاريخية. هذه الفتوح استمرت في عهد ابي بكر ثم في عهد عمر رضي الله عنه. ثم في غالب - 00:06:09

عهد عثمان رضي الله عنه. وهذه هي الجبهة الثانية كنا جبالا في الجبال وربما سرنا على موج البحار بحارة بمعابد الافرنج كان اذا نا قبل كتاب يفتح الامصار. الجبهة الثالثة هي جبهة - 00:06:29

الغلاة والبغاة وهذه كانت في عصر سيدنا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه سيدنا علي كان من جمع الله له بين العلم وال الحرب فهو في مقدمة فقهاء الصحابة وهو كذلك من قادة الجيوش منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم فهو فاتح خير - 00:07:03

وكان قائدا لبعض الجيوش وهو الذي قتل عمرو بن عبد و في غزوة الخندق فكان الله تبارك وتعالى يعده لهذه المهمة الكبيرة وهي مهمة مواجهة الفتنة التي تحتاج الى العلم وال الحرب معه - 00:07:23

لما تولى سيدنا علي بن ابي طالب الخلافة توالتها في ظرف عصيب. وكانت سياسته الحكيمة رضي الله عنه تجنب الى تهدئة الامور لكي لا تزيد الفتنة في ديار المسلمين. هذه السياسة التي نفذها سيدنا علي رضي الله عنه. لم يفهمها - 00:07:39

بعض من خالفه من الصحابة ولكن الحق كان معه فهم ارادوا ان آآ يسارعوا بالقصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه. ولم يفهموا آآ سياسة علي في التهدئة فلذلك حصل في عصر علي رضي الله عنه عدد من الفتنة. الفتنة الاولى وهي معركة الجمل هي معركة وقعت بغير - 00:07:59

ولا تدبیر ولا ترتیب من الطرفین. وانما تدافعت الامور الى ان اشتبت الحرب وسعى اهل الفتنة في شابهة فحصلت معركة الجمل المعركة الثانية هي معركة صفين وكانت بين سيدنا علي وبين معاوية رضي الله - 00:08:24

وعنهمما وكان الحق ايضا مع سيدنا علي لأن معاوية رفض ان يؤدي البيعة لعلي الا ان يقتضي من قتلة عثمان اولا وآآ كان علي هو الحق ومحاوية هو المخطى. لانه ينبغي ان يبايع آآ اولا ولا تقسم الدولة الاسلامية او - 00:08:44

الامة الاسلامية حتى ولو كان ذلك في انفاذ حد من حدود الله. لكن آآ يعني دوافع الطرفین في هذا الموضوع هي دوافع شرعية فاحدهما يريد وحدة الدولة الاسلامية ووحدة الامة تحت خليفة شرعي واحد واحدهما يريد انفاذ حد من - 00:09:04

حدود الله وتطبيق القرآن الكريم. الحقيقة الفتنة تفاصيلها محيرة. ولذلك سميت فتنۃ والا لم تسمی فتنۃ. وتأهت فيها عقول كثيرة ولو لا ان للنبي صلى الله عليه وسلم فيها نصوص صريحة لكن حتى هذه اللحظة نختلف في تفاصيل هذه الفتنة وفي معرفة اي - 00:09:24

الطرفین احق اي الطرفین كان مخطتنا. القصد انه سيدنا علي رضي الله عنه آآ واجه واجه من الصحابة في معركة الجمل وفي معركة صفين. ثم انقسم قسم من جيش علي رضي الله عنه فتشددوا. وصار - 00:09:44

لهم افهم متعصبة في الدين ووصلت الى التكفير والى تكثير علي وتكفير الصحابة. بل صاروا يكثرون كل من لم يكن معهم ثم صاروا ينزلون عليهم حكم الردة ويقتلونهم ويستبيحون اموالهم ودماءهم. فهنا كان لسيدنا علي رضي الله عنه - 00:10:04

معركة اخرى معهم وهي آآ معركة النهروان التي كانت مع الخوارج. فالجبهة السالسة وهي قتال الغلة والبغة هي جهة قام بها سيدنا علي بن ابي طالب. وبذلك وكان له فيها فقه سيد رضي الله عنه ومنه اخذت الامة احكام القتال في الفتنة التي تقع بين المسلمين - 00:10:24

بمعابد الافرنج كان اذا نا قبل الكتائب يفتح والانصار لن يمكن ان نفهم مدى ما جاء به الاسلام من اخلاق في القتال لو لم نكن نعرف ما الذي كان قبل الاسلام وما الذي كان بعد الاسلام؟ الواقع ايها الاخوة الاحباب ان اي نظرة الى الحروب التي كانت بين الفرس والروم مثلا - 00:10:49

وكيف كان يفعل الفرس اذا آآ ظفروا بالنصارى الذين كانوا تحت سلطان الروم ثم كيف يفعل الروم باليهود الذين آآ تعاونوا مع الفرس في غزوهم كيف كانت الجاهلية تقوم فيها الحروب لادنى واتفع الاسباب حروب داحس والغبراء وحروب البسوس - 00:11:19
والقتال الجاهلي الذي لا يراعي حرمة ولا وليست فيه رحمة. فالواقع آآ يعني اي نظرة لتاريخ الحروب فيما قبل الاسلام بل ونقول اي نظرة لاوضاع الحروب بعد انهيار الدولة الاسلامية فيما بعد وكيف الحروب حتى المعاصرة التي نراها الان - 00:11:39

يعني فيها التدمير الهائل واستخدام الاسلحه الجباره والاسلحه التي يسمونها محربه دوليا. ومع ذلك تسقط الضحايا بالملائين ولا يتحرك احد وهم يملكون ان يتحركوا حركة جادة. الواقع ان نظرة في شأن الحروب فيما قبل الاسلام ونظرة في شأن الحروب فيما بعد الاسلام هي الكفيلة بان نفهم - 00:11:59

منها كيف كانت اخلاق القتال في الحضارة الاسلامية وكما يقولون وبضدها تتميز الاشياء. في اللحظة التي كان سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه يحقق فيها انتصارات كبيرة على المرتدين. كان يجري الخلاف في المدينة المنورة بين ابي بكر - 00:12:28
وعمر في شأن خالد. يتناقشون. هل هذه الحروب التي يشنها خالد بن الوليد تجري على شريعة الاسلام؟ ام انه هناك بعض التجاوزات. هذه التجاوزات هي تجاوزات له فيها تأويل يعني له فيها وجهة نظر. فالواقع كان - 00:12:48

سيدنا عمر يلح على سيدنا ابي بكر بعزل خالد وكان سيدنا ابو بكر يرى ان العزل عقوبة يعني كبيرة جدا ولا يستحق خالد ان يعزل كيف وهو يحقق هذه الانتصارات واططاوه آآ فيها تأويل وله فيها وجهة نظر. لكن الخلاصة نفس هذا المشهد لا - 00:13:08

يمكن ان تراه في حضارة جاهلية اخرى ان يتناقش الرؤساء في العاصمة في شأن قائد منتصر يحقق الانتصارات تلو الانتصارات فقط لأن ثمة اخطاء او تجاوزات يعني يختلف فيها في الرأي. آآ يتناقشون هل يعزلون القائد ام لا - 00:13:28

سيدنا ابو بكر الصديق لما ارسل يزيد ابن ابي سفيان كاحد قادة جيوش الشام ذكر له هذه الوصايا الخالدة في الشريعة الاسلامية قال اني موسيك بعشر لا تقتلن صبيا ولا شيخا مسنا ولا راهبا في صومعته. ولا تخربن عامرا ولا تقطعن شجرا مثمرا - 00:13:51

ولا تعقرن ابلا الا لمأكلة ولا تغلل ولا تجبن. فالواقع من العجيب في هذه صغير انه قائد الجيش اه قائد الدولة الاسلامية يوصي قائد الجيش الاسلامي الذي يزهد الى حرب اه كبيرة - 00:14:14

ابو فتوح مع القوة الاولى في العالم في ذلك الوقت. فلم يكن هذا الا لان الاسلام انشأ هؤلاء العرب خلقا جديدا هؤلاء لو كانوا قبل الاسلام ما كان يمكنهم ان يفكروا في مسألة رعاية الحرمات او رعاية البشر - 00:14:34

فضلا عن رعاية الحجر والشجر والحيوان ثم نأتي فيما بعد لنرى عمر بن الخطاب ارسل الى آآ ارسل رسالة الى جيوشه في فارس يقول انه قد بلغني ان الرجل منكم يطارد العلچ. العلچ اي الكافر الفارسي يطارد يطارد العلچ حتى - 00:14:54
اقرب منه في الجبال فيقول له لا تخف. اذا ادركه قتلته. اما وانه لا يبلغني انه يفعل ذلك منكم احد الا قطع عنقه. كان سيدنا عمر يوصي بأنه اذا فهم لدى الآخر لدى الكافر - 00:15:18

نوع تأمين فلا يجوز ان يغفر هذا التأمين. ومما اشتهرت به الفتوحات الاسلامية ان السفراء المسلمين حين كانوا يقدمون على الاقوام

في مفاوضات ما قبل القتال كانوا يقولون لهم فاسمعوا نصيحتنا يعني يخرونهم اولا بين الاسلام - 00:15:38
والجزية والقتال ثم يقولون فاسمعوا نصيحتنا فوالله لاسلامكم احب اليها من اخذ بلادكم او احب اليها من غنائمكم. فهؤلاء الفاتحين كانوا فاتحين يحملون رح الداعية. روح الداعية المتحجب الى آآ الحريص على الناس. لا - 00:15:58

الغازي الذي يهتم بان ينهب ويسلب اموال الناس. وما اشتهر كذلك في الفتوحات الاسلامية بالذات في الجبهة الرومية. كان هرقل امبراطور الروم يواجه الجيوش الاسلامية بمنطقة عسكرية يقول يعني كان المسلمين اذا تقدموا الى الشام - 00:16:18
يرسل هرقل جيشه الى الجنوب لكي تطوق الجيوش الاسلامية وآآ تقطع الخطوط الامدادات يعني بالتعبير المعاصر وتقطع خطوط الامدادات فيضطر المسلمين بعدها فتحوا مدننا في الشمال اضطروا اكثر من مرة ان يرجعوا الى الجنوب لكي يتجمعوا في جيش واحد - 00:16:38

فكان المسلمين اذا فتحوا مدينة ثم اضطروا الى الانسحاب منها يعيدون اليها الجزية مرة اخرى. وهذا انفراد لا يعرف الا مسلمين انه يتخلون عن بعض الاموال التي حازوها فعلا وهم مقدمون على معركة كبرى. ليس ذلك الا لأن هذه هي شريعتهم - 00:16:58
هذه شريعتهم التي تأمرهم اذا لم يستطعوا حماية هذه البلد فانهم يردون الجزية. الواقع ايها الاخوة الاحباب ان المسلمين قدموا نموذجا حضاريا يعني نموذجا حضاريا فريدا في في سائر الحضارات في مسألة اخلاق - 00:17:19
القتال. يبقى عندنا الان ما فعله سيدنا علي بن ابي طالب في قتال البغاء والغلاة. لم تننس ولا صحراؤها سجاداتنا والارض تنقضى فنا وكأن ظل السيف ظل حديقة قدم ايضا سيدنا علي رضي الله عنه نموذجا فريدا في القتال الذي يحدث في بين المسلمين او القتال الذي يحدث الحروب الاهلية التي تحدث - 00:17:39

بين القوم انفسهم وفي معركة الجمل وفي معركة النهروان كان سيدنا علي بن ابي طالب ينادي ان لا يتبع لان لا يتبع هارب. يعني من يهرب من الجيش لا يتبع. ولا يزحف على جريح. يعني الجريح لا يجهز عليه فيقضي. والا - 00:18:17
لا تصب النساء ولا آآ تستباح الاموال. وكان القوم المهزومون الذين ينتصر عليهم سيدنا علي يتظلون كما هي يستطيعون ان يعودوا فيأخذونها وهو ينادي ومن دخل داره واغلق عليه بابه فهو امن. وحتى - 00:18:41

اعدائه لما سئل عن الخوارج فقيل له اكفارهم؟ قال من الكفر فروا قالوا فمنافقون؟ قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا. قالوا فما نقول فيهم؟ قال اخواننا - 00:19:01
بغوا علينا او قوم منا بغوا علينا فقاتلناهم. فهذا الانصاف في اه معاملة الخصم في تقييمه ثم الانصاف في حربه وانها حرب لكي لكي تنتهي الفتنة لكي تقف الحرب وليس حربا فيها نوع - 00:19:18

نوع انتقام او نوع تشفي. هذه ايضا آآ من النماذج التي قدمها الاسلام وقدمنا علي بن ابي نطالب بنى المسلمين على ذلك احكامهم تاريخيا الواقع ايها الاخوة الاحباب انه اخلاق المسلمين في الفضوح من الحقائق التاريخية التي شهد بها حتى غير المسلمين من المستشرقين. كتاب مثل كتاب - 00:19:38

توماس ارنولد وهو مستشرق بريطاني معروف كتابه الدعوة الى الاسلام. هذا الكتاب يتتبع فيه توماس ارنولد انتشار الاسلام في سائر المناطق والمؤلف لانه كان يجيد عددا من اللغات فاستطاع آآ ومنها لغات قديمة استطاع ان يصل الى بعض الوثائق وبعض المصادر القديمة - 00:20:04

فثبتت له فيها ان الاسلام لم ينتشر بالاجبار وله يعني هذا الكتاب يعد شهادة كبيرة لفتح الاسلامية وآآ مسلا المستشرق الفرنسي المشهور بولستاف لوبون عبارته المشهورة ان التاريخ لم يعرف فاتحين متسامحين مثل العرب - 00:20:24

ولا دينا مثل دينه. اعظم ما جاءت به الحضارة الاسلامية في اخلاق القتال انها جعلت اخلاق القتال دينا دينا يتعبد به المسلم. النبي صلى الله عليه وسلم قال اعظم الناس عذابا يوم - 00:20:44

القيامة رجل قتلته النبي او قتل نبيا واما ضلاله وممثل من الممثلين. يعني من يمثل بجنته اه خصومه في الحروب. فجعل جريمة التمثيل بالجثث تساوي جريمة او قرينة لجريمة قتل النبي - 00:21:04

لية؟ لذلك النبي صلى الله عليه وسلم ايضا نزع عن آآ المقاتل صفة المجاهد ما لم يكن هذا الجهاد في سبيل الله فسئل عن الرجل
يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه اي ذلك في سبيل الله؟ قال من قاتل - 00:21:24

لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. فالإنجاز الكبير في مسألة أخلاق القتال أن أخلاق القتال كانت دينا يتبعه المسلم
والمجاهد يخشى على نفسه ان يدخل الى حرب تكون نيته فيها نية معلولة. يعني نية قد - 00:21:44

تنزاح او تحرف الى غير سبيل الله. فذلك كانت أخلاق القتال ذات قدسية في ضمير المجاهد المسلم ولم تكن مجرد اتفاقيات او
معاهدات او وثائق دولية لا تساوي الحبر الذي كتب به. نسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما
- 00:22:04

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كنا جبالا في الجبال وربما صرنا على موج البحار بحرا. بمعابد الأفرنج كان اذان قبل الكتائب يفتح
الامصار لم تنسى افريقيا ولا صحراؤها سجداً لنا والارض تنفذنا - 00:22:30

وكان ظل السيف ظل حديقة خضراء الا زهار لم نخشي طاغوتا يحاربنا ولو نصب المنايا حولنا اسوق ندعوه جهارا لا الله سوى الذين
صنع الوجود وقدر القدر رؤوسنا يا رب فوق اكفنا نرجو ثوابك مغنا موت - 00:23:10
من جواها كنا نرى الاصنام من ذهب فنهدمها ونهدم فوقها الكفار بالحب تلقى - 00:24:00